

## أثر الإحسان على المحسن والمحسن إليه

د.فاطمة محمد الدخري\*

اعتمد للنشر في ١٤٤٦/٩/٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ١٤٤٦/٨/٢هـ

### ملخص البحث:

الإحسان قيمة من القيم التي دعا إليها الإسلام، وهي من الخلق الكريم، والسلوك الحسن الذي دعا الإسلام المسلمين إلى انتهاجه ما وسعهم ذلك، وللإحسان آثار حسنة تعود على المحسن، وعلى المحسن إليه كذلك، فنفع الإحسان متعد إلى المحسن والمحسن إليه، بل وقد يتعدى إلى غيرهما، فيكون دافعا لهذا الغير إلى انتهاج هذا النهج فيجزى جزاء حسنا على إحسانه لغيره، وقد جاءت نصوص عدة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة تحض الناس على بذل الإحسان قولاً وعملاً للغير، وفي هذا البحث نستعرض طرفاً من هذه النصوص، ونبين أثر الإحسان على المحسن والمحسن إليه وعلى غيرهما.

### Abstract:

Benevolence is a value of the values advocated by Islam, which is of dignified creation, The good behaviour that Islam has called upon Muslims to pursue as much as they can, And charity has good effects on the philanthropist, and on the philanthropist as well, The benefit of benevolence is to the philanthropist and the philanthropist. And it motivates this other person to take this approach. Several texts in the Holy Book and the Purified Year have urged people to make good deeds in words and deeds to others. In this research we review a party to these texts, and indicate the impact of charity on the philanthropist and the philanthropist and on others.

### المقدمة:

لم يخلق الله سبحانه وتعالى الإنسان عبثاً، يأكل ويشرب ويتمتع بلذات الدنيا، إنما خلقه لغاية نبيلة، وهدف سام، يليق بجلال الله، ويحقق التزلل والخضوع له، وهي عبادة الله التي تجعل الإنسان العابد ينتظم أمره، بوقوفه عند حدود

\* عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.

التكاليف التشريعية من أوامر الله ونواهيه. فقد قصر الله علة خلقه من إنس وجن على أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فقال الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾<sup>١</sup>.

وأعلى درجات العبادة أن يعبد العابد الله بإتقان، فيعبد الله كأنه يراه وإن لم يكن يرى الله فالله يراه. ولكي يقوم الإنسان بهذه المهمة على وجهها الأكمل، فقد خلقه الله في أحسن تقويم، ثم أحسن الله كل شيء خلقه، فسخر ذلك كله للعابد حتى يقوم بعبادته.

ولما كان الإحسان يقوى صلة العابد بالله إيماناً وتوحيداً وطاعة، فتكون العقيدة سليمة، ويقوم بترقية معاملات العابد مع بيئته التي تضم الخلائق والكائنات فتجعلها حسنة، وتصحح العبادة فتكون صحيحة الأداء والمقصد. كان ذلك دافعاً شخصياً للباحث أن يبحث في هذا الموضوع (أثر الإحسان على المحسن والمحسن إليه). وذلك للتعرف على مفهومه، وأنواعه، وفضله، وأجره الدنيوي وثوابه الأخروي. فضلاً عن تشجيع المؤمنين بالله لإتقان إيمانهم، حتى يرتفع إلى مستوى الإحسان. وقد حصر الباحث الموضوع في القرآن الكريم نسبة لكثرة ذكر الإحسان والمحسنين في السياق القرآني، فقد جاء ذكر الإحسان في القرآن الكريم إما منفرداً وإما مقترناً بالإيمان أو الإسلام أو التقوى، وقد تكرر ذكر الإحسان في القرآن الكريم في مائة وتسعين موضعاً.

#### أهمية البحث:

الإحسان وفعل المحسنين من أهم مقاصد التشريع، وأفضل صورة من صور التقرب إلى الله. تتعدد أهمية هذا الموضوع لاهتمام القرآن به وذكر أهميته في مواضع كثيرة وبصور متنوعة نذكر منها على سبيل المثال:

١. اعتناء القرآن الكريم بموضوع الإحسان
٢. درجة رفيعة من مقامات التقرب إلى الله والتذلل إليه والإيمان به وتوحيده.
٣. الإحسان صورة أرفع من صور العبادة والقيام بالإعمال الصالحة.

<sup>١</sup> سورة الذاريات الآية ٥٦

٤. لفت النظر كيف كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم محسناً للإقتداء به.
٥. كيف تناول القرآن موضوع الإحسان والمحسنين والترغيب فيه.
٦. الإحسان فن من فنون الصدقة، والأوقاف، والإنفاق، والإيثار.
٧. إبراز ثواب الإحسان وأجر المحسنين عند الله من خلال السياق القرآني.
٨. الإحسان يطهر النفوس ويُرزق من داخلها سوء الظن، وسوء الفهم وكل ما يُعكّر صفو المجتمع. من أهم ما يوفره الإحسان للمجتمع، زيادة قوة أساس المجتمع وتماسك كيانه، وحمايته من الدمار والانهييار.

#### أهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معرفة حقيقة الإحسان والمحسنين من كل الجوانب نذكر منها:

١. معرفة حقيقة الإحسان
٢. إبراز مقامات المحسنين
٣. تشجيع المؤمنين على الإحسان
٤. معرفة أثر الإحسان في حياة الإنسان

#### منهج البحث

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع الإحسان والمحسنون في القرآن الكريم، حيث تم جمع الآيات التي فيها لفظة الإحسان، ثم تم تصنيف الآيات وفقاً خطة البحث، وفق منهج التفسير الموضوعي.

وهناك عدة خطوات منهجية يمكن اتباعها لفهم هذا الموضوع بشكل أعمق. وفيما يلي أربعة أنواع من المناهج المحتملة التي يمكن اعتمادها:  
أولاً: تحليل النص القرآني: يتطلب هذا المنهج استجلاء المفاهيم المرتبطة بالإحسان والمحسنون في القرآن الكريم من خلال تحليل الآيات ذات الصلة. يمكن دراسة الكلمات والعبارات ذات الصلة وفهم المعاني والسياقات التي تظهر فيها هذه المفاهيم.

ثانياً: دراسة السياق القرآني: يعنى هذا المنهج بدراسة الآيات ذات الصلة بموضوع

الإحسان والمحسنون في سياق السور والأحزاب والمواضع الأخرى في القرآن الكريم. يتطلب ذلك فهم السياق التاريخي واللغوي والثقافي للآيات وتطبيقها على مفهوم الإحسان والمحسنون.

ثالثاً: الدراسات التفسيرية: يمكن استشراف فهم موضوع الإحسان والمحسنون من خلال الدراسات التفسيرية المتعلقة بالقرآن الكريم. يمكن الاستعانة بالتفسير التقليدي والمعاصرة والتحليلات العلمية لفهم الآيات ذات الصلة وتفسيرها وتوضيح معانيها. رابعاً: الدراسات القيمية والأخلاقية: يهتم هذا المنهج بدراسة القيم والأخلاق المرتبطة بالإحسان والمحسنون في القرآن الكريم. يمكن استكشاف القيم الأخلاقية المعنية بالإحسان والتصرف الحسن والتعاطف والعدل والإيثار وتطبيقها في الحياة اليومية.

ويجب أن يتم تناول موضوع الإحسان والمحسنين في القرآن الكريم بشكل شامل ومتعدد الجوانب، مع الاستفادة من المصادر التفسيرية والقيمية واللغوية والثقافية. بما يُشجع أيضاً على الاستفادة من الدراسات السابقة والمراجع العلمية ذات الصلة لتعزيز الفهم والتحليل.

#### مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث أن كثير من المسلمين يفهمون أن معنى الإحسان هو إعطاء المال للفقراء والمساكين وذي الحاجة، وهذا المفهوم قاصر، فالإحسان يتعدى هذا المفهوم إلى مجالات معنوية ومادية قد يصعب الإحاطة بها. فضلاً على أن هنالك ضعف في إدراك المسلمين والمؤمنين، بأهمية، وفضل الإحسان، وأجر وثواب المحسنين في الدنيا والآخرة، ومعرفتهم بدرجة الرفيعة مقارنة بمفهوم الإسلام والإيمان.

#### سؤال البحث:

في البحث عن أهمية البحث وأهدافه برز سؤال رئيس يتطلب الإجابة عليه ما هو أثر الإحسان وأفعال المحسنين في الحياة ؟  
كما أن هنالك أسئلة تتفرع من السؤال الرئيس وهي:

١. ما اثر الإحسان وفعل المحسنين على الفرد المسلم؟
٢. ما اثر الإحسان وفعل المحسنين على المجتمع؟
٣. ما اثر الإحسان وفعل المحسنين على البيئة؟
٤. ما جزاء الإحسان وأجر المحسنين؟

#### الدراسات السابقة

١-رياض محمود جابر قاسم، الإحسان في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين والتربية، ٤ رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، ١٤١٠هـ، تحدث الباحث عن إحسان الله في خلق الإنسان، ومجالات الإحسان، وثماره. أهم مخرجات البحث: الإحسان في صورته العليا صفة رب العالمين، الأنبياء بعثوا بالإحسان إلى الخلق وهدايتهم، والإحسان قيمة كبرى ينبغي أن يتحلى بها المسلم. الدراسة موسعة تشمل القرآن والسنة، يمكن الاستفادة منها في هذا البحث الخاص بدراسة الإحسان والمحسنين في القرآن.

٢- أحمد بن سعد بن أحمد آل غرم الغامدي، الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٢هـ، الناشر وفاقية الأمير غازي للفكر القرآني.

في هذه الدراسة ركز الباحث على الإحسان في السنة والسيرة النبوية وتطرق للسلوك الإنساني مع التركيز على السلوك السياسي والجهادي وخرجت الدراسة بما يلي: "الإحسان بوابة جهاد النفس القابضة بين جنبي الإنسان، وجهاد الأعداء القابضين على المجتمع من حكام الجور، ومن أعداء الأمة المتربصين على الحدود جنباً، والمتوغلين في أرض الإسلام".

والبحث المقدم دراسة موسعة لموضوع الإحسان شامل لكل ما تقتضيه كلمة في القرآن، فضلاً على دور المحسنين.

٣- عبد السلام ياسين، كتاب الإحسان، دار لبنان للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠١٨م. فقد تناولت هذه الدراسة موضوع الإحسان وفق منهج التفسير الموضوعي، أشار الباحث لخلاصة الموضوع التي تكمن في أن الإحسان غاية الغايات ومحط

نظر ذوي الهمم العالية من الرجال، درجة ثلاثة بعد الإسلام والإيمان، فوقهما، بناء عليهما لا تحليقاً، لا إيمان بلا إسلام، ولا إحسان بلا إيمان. الإحسان بوابة جهاد النفس القابعة بين جنبي الإنسان، وجهاد الأعداء القابعين على المجتمع من حكام الجور، ومن أعداء الأمة المتربصين على الحدود جنباً، والمتوغلين في أرض الإسلام.

والملاحظ أن الكاتب تناول حصر الموضوع في الإحسان، بصورة عامة بالرجوع إلى مصادر عديدة. والبحث المقدم يحصر موضوع البحث في الإحسان والمحسنين في القرآن.

٤- محمد بن علي العرفج، تأملات في الإحسان من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ. ركز الكاتب حول مكانة الخلق في الإسلام، كصورة من صور الإحسان. وكيف إهتم القرآن الكريم عن الحديث تفاصيله ومجالاته، داعياً المسلمين إليه، سواء كان ذلك مع خالقهم أو مع مخلوقاته، وأكد أن الإسلام دين حياة واجتماع. فهو يؤسس العلاقات الإنسانية، ويحيطها بسياج متين من هذه الأخلاق الرفيعة. الكتاب مفيد للباحث لكن لم يتطرق إلى المحسنين في القرآن .

#### خطة البحث:

تضمن البحث: مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

**المبحث الأول: الإحسان والمحسنون.**

المطلب الأول: تعريف الإحسان والمحسنين لغةً.

المطلب الثاني: تعريف الإحسان والمحسنين اصطلاحاً.

المطلب الثالث: الإحسان والمحسنون في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

**المبحث الثاني: أنواع الإحسان ومقاماته وفضله.**

المطلب الأول: أنواع الإحسان.

المطلب الثاني: مقامات الإحسان.

المطلب الثالث: فضل الإحسان والمحسنين.

**المبحث الثالث: فوائد الإحسان وجزاؤه ونماذج منه.**

المطلب الأول: فوائد إحسان الله للإنسان.  
المطلب الثاني: جزاء وفضل الإحسان وأجر المحسنين.  
المطلب الثالث: نماذج من الإحسان والمحسنين.  
المبحث الرابع: أثر الإحسان وأفعال المحسنين في الحياة:  
المطلب الأول: أثر الإحسان وأفعال المحسنين على الفرد.  
المطلب الثاني: أثر الإحسان وأفعال المحسنين على المجتمع.  
الخاتمة.

## المبحث الأول

### الإحسان والمحسنون

#### المطلب الأول: تعريف الإحسان والمحسنين

الإحسان: هو إتقان العمل الذي يقوم به الإنسان المسلم، نحو ربه أو نفسه أو في البيئته من حوله. وبذل كل الجهد من أجل تحقيق ذلك، فالإحسان أعلى منزلة في الدين لا يصل إليها العابد حتى يكون مؤمناً حق الإيمان، والإتيان بالمطلوب شرعاً على وجه الأتم، وذلك لأن أي عمل يتم لوجه الله تعالى، يجب أن يكون كاملاً ومتقناً قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>٢</sup>.

الإحسان بذل المعروف لعباد الله من قول أو فعل أو مال أو جاه. كما أمر الله بذلك قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>٣</sup>. وقال عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>٤</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>٥</sup>. الإحسان فعل محمود يستحسنه الناس بالميل القلبي، والرضاء النفسي، ويلمسون فائدة في واقعهم المعاش، هو عكس الإساءة فقد جلبت النفوس على بغض من أساء إليها.

<sup>٢</sup> سورة لقمان، الآية: ٢٢

<sup>٣</sup> سورة الإسراء، الآية: ٥٣

<sup>٤</sup> سورة البقرة، الآية: ٨٣

<sup>٥</sup> سورة النساء، الآية: ١٢٥

### تعريف الإحسان في اللغة:

الإحسان لغة: أصل كلمة الإحسان في اللغة من حَسُنَ، يُقال: رجلٌ مُحَسِّنٌ ومِحْسَانٌ؛ أي أنه كثير الإحسان، أيضاً الإحسان مشتق من الحسن والحسن عبارة عن كل بهيج مرغوب فيه وذلك ثلاث أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس<sup>٦</sup>.

الإحسان ضدُّ الإساءة، وهو فعلٌ ما ينبغي أن يُفعلَ من الخير وترك ما هو سيء وقبيح، وهو مصدرٌ أحسنَ، أي: جاء بفعلٍ حسنٍ، ويُقالُ على معنيين؛ أحدهما: متعدِّ بنفسه، كقولك: أحسنتُ كذا: إذا حسنته وكملتته. وثانيهما: متعدِّ بحرفٍ جرٍّ، كقولك: أحسنتُ إلى كذا، أي: أوصلتُ إليه ما ينتفعُ به<sup>٧</sup>.

قال ابن عثيمين: "الإحسان مصدر أحسن يحسن وهو بذل الخير والإحسان في حق الخالق، بأن تبني عبادتك على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وكلما كنت أخلص وأتبع كنت أحسن، وأما الإحسان للخلق، فهو بذل الخير لهم من مال أو جاه أو غير ذلك"<sup>٨</sup>

وهناك كلمات تبدو كأنها من المترادفات للإحسان، لكن بينها فرق في

المعنى اللغوي يشير إليها الباحث للتفريق

### الفرق بين الإحسان والفضل والإفضال:

إن الإحسان قد يكون واجبا وغير واجب، حسب الفعل المأمور به، أو المنهي عنه، والفضل لا يكون واجبا على أحد وإنما هو ما يتفضل به من غير سبب يوجبه. جاء في المعجم: "أنَّ الإحسانَ: النَّفْعُ الحَسَنُ. والإفضالُ: النَّفْعُ الزَّائِدُ على أقلِّ المقدارِ، وقد خُصَّ الإحسانُ بالفضلِ، ولم يجبْ مثْلُ ذلك في الزيادة؛ لأنه جرى مجرى الصِّفةِ الغالبةِ"<sup>٩</sup>.

<sup>٦</sup> المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ص ١١٨

<sup>٧</sup> ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، جزء ١٣، ص ١١٧

<sup>٨</sup> محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م، ص ٦٦ .

<sup>٩</sup> معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ص: ٢٣

### الفرق بين الإحسان والإنعام:

الإحسان أعم من الإنعام من حيث المفهوم. وإن الإنعام لا يكون إلا من المنعم على غيره لأنه متضمن بالشكر الذي يجب وجوب الدين، فيمكن القول إحسان الإنسان إلى نفسه تقول لمن يتعلم العلم أنه يحسن إلى نفسه ولا تقول منعم على نفسه، والإحسان متضمن بالحمد كالحامد لنفسه، والنعمة متضمنة بالشكر ولا يجوز شكر الشاكر لنفسه لأنه يجري مجرى الدين ولا يجوز أن يؤدي الإنسان الدين إلى نفسه، والحمد يقتضي تبقية الإحسان إذا كان للغير، والشكر يقتضي تبقية النعمة<sup>١٠</sup>. جاء في المعجم: (إنَّ الإحسان يكونُ لنفسِ الإنسانِ ولغيره؛ تقولُ: أحسنتُ إلى نفسي. والإنعامُ لا يكونُ إلا لغيره)<sup>١١</sup>.

### الفرق بين النفع والإحسان:

أيضاً فرق بين النفع والإحسان لأن النفع قد يكون من غير قصد، والإحسان لا يكون إلا مع القصد؛ تقول: ينفعني العدو بما فعله بي: إذا أراد ضرراً، فوقع نفعاً، ولا يُقال: أحسن إليَّ في ذلك)<sup>١٢</sup>.

### الفرق بين الإحسان والإيمان والإسلام:

مراتب الدين الإسلامي الثلاث، ورد تفصيلها في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه<sup>١٣</sup>، عندما جاء جبريل عليه السلام بهيئة رجل يسأل رسول الله ﷺ كما يلي:

١- الإسلام: المرتبة العامة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)<sup>١٤</sup>.

<sup>١٠</sup> بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، (٦٨/٢). بتصريف

<sup>١١</sup> لسان العرب، لابن منظور، المرجع السابق، ص ١١٤.

<sup>١٢</sup> الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، (ص: ١٩٣-١٩٤).

<sup>١٣</sup> رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عمر بن الخطاب، الصفحة أو الرقم: ٨. وذكره محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م، ص ٢٧

<sup>١٤</sup> أخرجه مسلم في صحيحه، رقم (٨)، وأحمد في مسنده، رقم (١٨٤).

٢- الإيمان: هو أخصُّ وأعلى رتبةً من الإسلام، والإيمان كما ورد عن النبي ﷺ هو: (أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).

• الإحسان: أعلى مراتب الدين عند الله، قال ﷺ عن الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

#### تعريف المحسنين لغةً:

الحُسْنُ: نَعْتُ لِمَا حَسُنَ، تقول: حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا. والمَحْسَنُ: المَوْضِعُ الحَسَنُ في البَدَنِ، والجمِيعُ: المَحَاسِنُ. وامرأةٌ حَسَنَاءُ، ورجُلٌ حُسَانٌ، وجراريةٌ حُسَانَةٌ. والمَحَاسِنُ: ضِدُّ المَسَاوِيءِ. وفلانٌ مِحْسَانٌ: لا يَزَالُ يُحْسِنُ. والحُسْنَى: ضِدُّ السُّوْأَى. وحَسَنٌ: اسْمٌ رَمَلِ لِبَنِي سَعْدٍ. وَكَتَابُ التَّحَاسِينِ: العَلِيْظُ. والحُسَيْنَاءُ - مَمْدُودَةٌ - شَجَرَةٌ خَضْرَاءٌ لَهَا حَبٌّ وورقٌ صَغِيرٌ<sup>١٥</sup>.

#### المطلب الثاني: تعريف الإحسان والمحسنين في الاصطلاح

##### الإحسان اصطلاحاً:

يعرف الإحسان في الاصطلاح على أنه إخلاص المسلم في عبادته لله تعالى، ودوام توجهه إليه، مع الاستشعار الدائم لوجود الله تعالى ومراقبته للعبد . "يعبد المسلم خالقه جلَّ وعلا؛ بحيث تكون عبادته على وجه الحضور مع استشعار مُراقبة الله سبحانه وتعالى، فيشعر وكأنه يرى الله سبحانه وتعالى ويُراقبه، ويتيقن أن الله مُطَّلِعٌ عليه، وناظرٌ إليه؛ مما يدفع المسلم إلى دوام طاعة الله، ويدفعه كذلك لزيادة التقرب إلى الله، وهو رادعٌ قويٌّ عن المعاصي"<sup>١٦</sup>.

يمكن القول أن المقصود بالإحسان هنا الإخلاص، ولا يصل الإنسان للإحسان إلا بأن يكون مُسَلِّماً حقاً، وأن يُؤمن بالله إيماناً خالصاً، ويطمئن قلبه بالإيمان، فمن الإحسان استشعار مُراقبة الله؛ فإذا أراد أن يُصلي يشعر برقابة الله؛ فيُصلي بحضور تامٍّ وخشوع<sup>١٧</sup>.

١٥ لسان العرب، لابن منظور، المرجع السابق، ص ١١٥، ١١٤ .

١٦ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة (الطبعة الأولى)، الرياض: مطبعة سفير، صفحة ١٠

١٧ ابن منظور، لسان العرب (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار صادر، جزء ١٣، صفحة ١١٧.

وأيضاً الإحسان وهو مصطلح يستخدم لوصف التصرف بالخير والإحسان واللفظ تجاه الآخرين وتقديم العون والدعم والمساعدة بدون مقابل. قال الكفوي: (الإحسان: هو فعل ما ينفَعُ غيره بحيثُ يصيرُ الغيرُ حسناً به، كإطعام الجائع، أو يصيرُ الفاعلُ به حسناً بنفسه. وقال السعدي: (هو بذلُ جميع المنافعِ من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون)<sup>١٨</sup>.

### تعريف المحسنين اصطلاحاً:

المحسنون هم أهل الإحسان الذين يؤدون الواجبات كما طلب الشارع منهم، وينتهون عن المحرمات كما نهاهم عنها، ومع ذلك يجتهدون في وجوه الخير للغير، وقد أشار القرآن في مواضع كثيرة أن الفعل الحسن مطلوب من المؤمنين الذين سماهم الله المحسنين مثال ذلك جاء في موضع إكرام الزوجة حتى إذا حدث اختلاف قاد إلى الافتراق كما قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٩</sup>. قال السعدي: (على المحسنين) ليس لهم أن يبخسوهن فكما تسببوا لتشوفهن واشتياقهن وتعلق قلوبهن ثم لم يعطوهن ما رغبن فيه فعليهم في مقابلة ذلك المتعة. فله ما أحسن هذا الحكم الإلهي وأدله على حكمة شارعهِ ورحمته! ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون<sup>٢٠</sup>.

فالمحسن يقدم الخير والنفع للآخرين، ولا يؤذي أحداً منهم، وإن آذوه، فلا يرد ذلك الإيذاء؛ وإنما يعفو ويصفح، ويقدم للآخرين دون انتظار شيءٍ منهم، ويصلهم إن قطعوه، فهو الغني بالله، لا بالناس، فلأن محسن مع الله تعالى، وجد السهولة في الإحسان للناس، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>٢١</sup>.

<sup>١٨</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، بهجة قلوب الأبرار، مدار الوطن للنشر، ٢٠١٢م، ص: ١٤٢.

<sup>١٩</sup> سورة البقرة، الآية: ٢٣٦

<sup>٢٠</sup> عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، السعودية: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ص ١٧٦

<sup>٢١</sup> سورة فصلت، الآية: ٣٤

لا يستوي الإحسان إلى الخلق ولا الإساءة إليهم لا في ذاتها ولا في وصفها ولا في جزائها. ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾. ثم أمر بإحسان خاص له موقعٌ كبيرٌ، وهو الإحسان إلى مَنْ أساء إليك فقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي: فإذا أساء إليك مسيءً من الخلق خصوصاً من له حقٌ كبيرٌ عليك، كالأقارب والأصحاب ونحوهم إساءةً بالقول أو بالفعل، فقابلهُ بالإحسان إليه<sup>٢٢</sup>.

#### الخلاصة:

ويمكن مما سبق من تعريفات لغوية واصطلاحية، استخلاص أن الإحسان خلقٌ طيب، يحمل كل المعاني الرفيعة في حقيقتها، والأفعال الجليلة، والأقوال الطيبة. وهي صفات تزكي النفوس بتطيب الخواطر، تقرب من القلوب بتعزيز الروابط الأخوية، وتأخذ مكانتها الأسمى إذا ابتغى العابد بها وجه الله، فيعبد المسلم خالقه جلّ وعلا؛ بحيث تكون عبادته على وجه الحضور مع استشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى، فيشعر وكأنه يرى الله سبحانه وتعالى ويُرَاقبه.

والمحسن هو الذي يتقرب إلى الله بما فرضه عليه، وينتهي عن نواهيه التي نهاه عنها من غير مَنْ، كما يتقرب إليه بالنوافل وأعمال الخير طاعة بقصد الثواب وفي ذلك كله يستحضر معية الله الذي يراه في كل حركة وسكنة وإن لم يتمكن العابد من رؤية الله. المحسنين تَأَكَّدُ حُبُّهُمْ وَتَكَرَّرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ قُرْآنِي "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"، وكانوا في معية الله "وإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" وقريبين من رحمته "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ" وموْعودين ببركة منه وزيادة "وسنزيد المحسنين"، ولهذا جاء الأمر بالإحسان جازماً "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" وأحسِنوا، وكان النصح به واجبا "وأحسِن كما أحسن الله إليك"<sup>٢٣</sup>.

#### المطلب الثالث: الإحسان والمحسنون في القرآن والسنة

##### ١- الإحسان في القرآن:

ورد ذكر الإحسان في القرآن الكريم إما منفرداً وإما مقترناً بالإيمان أو الإسلام أو التقوى، وجاء مقترناً بعدة عبادات، يمكن ذكر نماذج من ذلك على سبيل المثال

<sup>٢٢</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المرجع السابق، ص ١٥٢١

<sup>٢٣</sup> منير لطفي، الإحسان.. الفضيلة الغائبة، نشر في موقع الجزيرة نت بتاريخ ٢٠١٧/٥/١٤م

( <https://www.aljazeera.net/blogs/2017/5/14> )

كالآتي:

• ورد ذكر الإحسان في القرآن الكريم منفرداً، مثل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ...﴾<sup>٢٤</sup>. ذكر الإحسان مقترناً بالإيمان، ودليله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>٢٥</sup>.

• ذكر الإحسان مقروناً بالإسلام، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾<sup>٢٦</sup>. اقترن ذكر الإحسان بالتقوى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>٢٧</sup>.

• الإحسان صفة من صفات الله جاء ذكر الإحسان في القرآن الكريم باعتباره صفة من صفات الله كإحسانه لخلق الإنسان؛ وقد وُصفت كلمات الله -تعالى- بالحسنى، وهي صفة تشريف لكلامه المنزه عن النقص، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَوَدَّعْتُمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾<sup>٢٨</sup>.

• الإحسان صفة من صفات الأنبياء والصالحين كقوله تعالى في ذكر يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>٢٩</sup>.

• الإحسان للوالدين مقروناً بتوحيده عزّ وجلّ، والإحسان إليهما بمعنى معاملتهما بلطف وخلق حسن، وعدم إيذائهما بالقول أو الفعل، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>٣٠</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾<sup>٣١</sup>.

يمكننا ملاحظة أن كلمة الإحسان وصيغها وردت في القرآن الكريم مائة وثمانية مرة. وذلك بصيغ مختلفة، بصيغة الماضي كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا

<sup>٢٤</sup> سورة يونس، الآية: ٢٦

<sup>٢٥</sup> سورة الكهف، الآية: ٣٠

<sup>٢٦</sup> سورة لقمان، الآية: ٢٢

<sup>٢٧</sup> سورة النحل، الآية: ١٢٨

<sup>٢٨</sup> سورة الأعراف، الآية: ١٣٧

<sup>٢٩</sup> سورة يوسف، الآيات: (٣٦ - ٧٨)

<sup>٣٠</sup> سورة الإسراء، الآية: ٢٣

<sup>٣١</sup> سورة البقرة، الآية: ٨٣

مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴿٣٢﴾. بصيغة فعل المضارع، كما قال الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾. بصيغة فعل الأمر كما قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ﴿٣٤﴾. قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٥﴾. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ﴿٣٦﴾، وأيضاً وردت بصيغة التفضيل والمصدر كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿٣٧﴾. وقال الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَمِاسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ﴿٣٨﴾.

## ٢- المحسنون في القرآن:

وجد الباحث أن الآيات التي تضمنت كلمة المحسنين في القرآن الكريم، ثلاثين آية وقد وردت بإشارات مختلفة تارة تشير إلى حب الله وتقديره للمحسنين كقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٩﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٤٠﴾، وقوله: ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٤١﴾، وتارة تأتي بصيغة النفع والمغفرة من الله للمحسنين كقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٤٢﴾، مره أخرى بسغة طلب الشارع للعمل بإتقان وإحسان كما قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ

٣٢ سورة الأنعام، الآية: ١٥٤

٣٣ سورة النساء، الآية: ١٢٨

٣٤ سورة، القصص، الآية: ٧٧

٣٥ سورة البقرة، الآية: ١٩٥

٣٦ سورة النحل، الآية: ٩٠

٣٧ سورة النساء، الآية: ٥٩

٣٨ سورة البقرة الآية: ٢٢٩

٣٩ سورة البقرة، الآية: ١٩٥

٤٠ سورة آل عمران، الآية: ١٣٤

٤١ سورة آل عمران، الآية: ١٤٨

٤٢ سورة البقرة، الآية: ٥٨

إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾ .

أسهم المفسرون في مواضع كثيرة حول ذكر المحسنين في القرآن وفقاً لورود ذكر ذلك في صور متعددة، منها على سبيل المثال، قول ابن كثير في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>٤٤</sup> . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ أي معهم بتأييده ونصره ومعونته وهديه وسعيه وهذه معية خاصة، ومعنى الذين اتقوا أي تركوا المحرمات، والذين هم محسنون أي فعلوا الطاعات، فهو لاء الله يحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم<sup>٤٥</sup> .

### ٣- الإحسان في السنة النبوية الشريفة:

لقد كانت حياة رسول الله كلها إحسان، أفعاله درجة من درجات الإحسان لأنه مكلف من ربه، ففعله في كل تفاصيله تشريع لاستجابته لقول الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٤٦</sup> . وقد كان يربي الصحابة بالبيان العملي على معاني الرحمة، والجود والكرم، وإغاثة الملهوف، وإكرام الضيف، والإحسان للجار. أشكال أفعال وأقوال الرسول لا تحصى فهي جملة ما فعله أو قاله أو أقره الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته وقد وصل درجة إحسان الرسول صلى الله عليه وسلم أم وجه أصحابه والمؤمنين من ورائهم أن يحسنوا حتى في القتل والذبح جاء في الحديث الصحيح عن شداد بن أوس فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلِئِذَا أُحْذِكُمْ شَفَرْتَهُ، وَلِئِذَا ذُبِحْتَهُ»<sup>٤٧</sup> .

<sup>٤٣</sup> سورة البقرة، الآية: ٢٣٦

<sup>٤٤</sup> سورة النحل، الآية: ١٢٨

<sup>٤٥</sup> عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، السعودية: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، صفحة ٥٩٩.

<sup>٤٦</sup> سورة الجاثية، الآية: ١٨

<sup>٤٧</sup> صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : ١٤٠٩، صححه الألباني، نشر في موقع الدرر السنية، الموسوعة الديثية، (<https://dorar.net/hadith>)

#### ٤- المحسنون في السنة النبوية الشريفة:

الإحسان يعدّ الإحسان صفةً من صفات العابدين المقربين، ويعرّف بأنه الإتقان، وقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على الإحسان، في عدد من الأحاديث، وكان إذا قام أحدهم بعمل يعد من أعمال الإحسان كان يقر ذلك حتى يصبح خلق عام، وقد جاء، عن عبدالله بن مسعود قال: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ خَلْفَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: كَلَّا كَمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَخْتَلَفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا<sup>٤٨</sup>.

ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أزواجه أن اللاتي يردن الله والرسول والدار الآخرة فقد تكون من المحسنين عملاً كما ورد في الحديث الذي روتته أم المؤمنين. عن عائشة أم المؤمنين قالت: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ، بَدَأَ بِي، فَقَالَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ، قَالَتْ: قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبِيَّ لَمْ يَكُنَّا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>٤٩</sup>، قَالَتْ: فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبِيَّ؟ فَأَنَّى أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ، قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ<sup>٥٠</sup>.

أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن من الدرجات العليا في الآخرة، التي ينالها المحسنون، لذلك طلب الرسول من أصحابه إذا حضر أحدهم الموت فليدعو له أن يكون من المحسنين. عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلْمَوْتِ فِرْعَا؛ فَإِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ وَفَاةَ أَخِيهِ فليقل: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

<sup>٤٨</sup> صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم : ٣٤٧٦، نشر في موقع الدرر السنية، الموسوعة الدينيّة، ( <https://dorar.net/hadith> )

<sup>٤٩</sup> سورة الأحزاب، الآية: ٢٨

<sup>٥٠</sup> صحيح مسلم، المرجع السابق، الصفحة أو الرقم : ١٤٧٥

رَاجِعُونَ<sup>٥١</sup>، ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾<sup>٥٢</sup>، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ فِي الْمُحْسِنِينَ، واجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عَلِيِّينَ، واخْلَفْ عَقِبَهُ فِي الْآخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ<sup>٥٣</sup>.

### المبحث الثالث

## أنواع الإحسان ومقاماته وفضله

### المطلب الأول: أنواع الإحسان

يمكن تقسيم الإحسان إلى أربعة أنواع، فقد ارتبط إحسان الله بكل مناهج التكيف، أولاً الإحسان واجب في حق الله الذي أحسن كل شيء صنعه، وواجب الإلتقان في الاعتقاد الجازم في ألوهيته وربوبيته، وأسمائه وصفاته، وثانياً أوجب الله الإحسان في عبادته التوقيفية من صلاة وزكاة، وصيام، وحج، ثالثاً الإحسان في المعاملات مع الأفراد وبما في ذلك الأسرة والأقارب، والمجتمع، رابعاً الإحسان في السلوك الإنساني والأخلاق. كل نوع من هذه الأنواع الأربعة، يضم مجموعة من الصور المختلفة للإحسان، يمكن الإشارة إلى نماذج منها.

### النوع الأول: إحسان العبد في حق الله اعتقاداً:

هو مع الله يعتبر الإحسان مع الله هو أعلى وأسمى أنواع الإحسان، ويتحقق الإحسان مع الله بطاعته في جميع أوامره وعبادته والابتعاد عن جميع المحرمات. ومن صور الإحسان مع الخالق التالي:

• **الإحسان في الاعتقاد:** العقيدة هي الأمور التي تصدق بها النفوس وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك. تُقر في القلوب تصدياً، وتترجم في الواقع عملاً. الإحسان في الاعتقاد يكون بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات،

• **الإحسان بتوحيد الربوبية:** هو بإفراد الله تعالى بالوحدانية، والإقرار بأنه واحد في أفعاله، لا شريك له فيها، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وتدبير الأمور

<sup>٥١</sup> سورة البقرة، الآية: ١٥٦

<sup>٥٢</sup> سورة الزخرف، الآية: ١٤

<sup>٥٣</sup> الألباني، السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٨٤١/٦، نشر في موقع الدرر السنية، الموسوعة الدينية، (<https://dorar.net/hadith>)

والتصرف في الكون، وغير ذلك مما يتعلق بربوبيته. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾<sup>٥٤</sup>، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾<sup>٥٥</sup>. قال سيد قطب: "إنه الاستسلام المطلق - مع إحسان العمل والسلوك - الاستسلام بكامل معناه - والطمأنينة لقدرة الله، والانصياع لأوامر الله وتكاليفه وتوجيهاته مع الشعور بالثقة والاطمئنان للرحمة، والاسترواح للرعاية والرضا الوجداني، رضا السكون والارتياح.. كل أولئك يرمز له بإسلام الوجه لله. والوجه أكرم وأعلى للاستسلام"<sup>٥٦</sup>.

• **الإحسان في توحيد الألوهية:** أكبر أنواع الإحسان، الإحسان في العلاقة مع الله وأعظم درجات العلاقة مع الله توحيد الألوهية. من المعروف لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن الألوهية تكون بتوحيده بأفعال العبادة، كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر، وغيرها من أنواع العبادة التي يجب إفراده بها، فلا يصرف منها شيء لغيره، بل لا يصح إسلام الشخص إلا بتحقيق توحيد الألوهية، فإن هذا التوحيد أول ما يؤمر به من عزم الدخول في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>٥٧</sup>، ونقض هذا التوحيد والوقوع في الشرك هو سبب لحبوط الأعمال وبطلانها، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>٥٨</sup>.

• **الإحسان في توحيد الأسماء والصفات:** هو إثبات كل ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به.

<sup>٥٤</sup> سورة النساء الآية : ١٢٥

<sup>٥٥</sup> سورة لقمان، الآية : ٢٢

<sup>٥٦</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، المجلد الرابع، ص ٢٧٩٣

<sup>٥٧</sup> سورة النساء، الآية : ٣٦

<sup>٥٨</sup> سورة الأنعام، الآية : ٨٨.

يمكن أن نستخلص مما تقدم أن أفضل أنواع الإحسان هو إحسان الاعتقاد في الله وتوحيده، ومن يُخلص عبادته الله وقصده إلى ربه تعالى، وهو محسن في أقواله، متقن لأعماله، فقد أخذ بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجنته. وجزائه الأوفر الله يجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

• **إحسان الله للعبد:** من أنواع الإحسان، إحسان الله للعبد، يبدو ذلك واضحاً من خلال آيات القرآن الكريم أن الإحسان من صفات الله تعالى الفعلية الثابتة، والتي أكرم بها الإنسان فجعله في أحسن تقويم، وأكرمه بتسخير البيئة من حوله، ثم اتصاف الله بصفات تحقق له الرضاء وسلامة الحياة، أحسن الله للإنسان في كل مجالات الحياة يمكن الإشارة إلى نماذج من ذلك الآتي:-

• **إحسان الله للعبد في الخلق:** إن الله تعالى أحسن في الخلق كل شيء بصفة عامة قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾<sup>٥٩</sup>، ثم أتقن كل شيء وأحكمه أعطى كل شيء خلقه الذي هو عليه قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>٦٠</sup>، ثم أبدع الخالق في إخراج صورة الإنسان التي تدل على كمال الخالق قال تعالى: وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ<sup>٦١</sup>.

لفت الله الإنسان لهذه الحقيقة التي تظهر قدرة الله، والإحسان في الخلق حين قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>٦٢</sup>. هذا الصنع البديع، ذكره الله في نسق يدل على عظمته وقدرته، ثم علمنا الشكر والثناء عليه، هو الذي خلق فسوى فتبارك الله، الذي أحسن كل شيء خلقه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْقَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْقَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)﴾<sup>٦٣</sup>.

<sup>٥٩</sup> سورة السجدة، الآية: ٧

<sup>٦٠</sup> سورة طه، الآية: ٥٠

<sup>٦١</sup> سورة التغابن، الآية: ٣.

<sup>٦٢</sup> سورة التين، الآية: ٤

<sup>٦٣</sup> سورة المؤمنون الآيات (١٢ - ١٤)

• **إحسان الله للعبد في الرزق:** إن الله سبحانه وتعالى أحسن في الرزق كما أحسن في الخلق. قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾<sup>٦٤</sup>.

قال شعيب: يا قوم أرايتم إن كنت على طريق واضح من ربي فيما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة له، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال، ورزقني منه رزقاً واسعاً حللاً طيباً؟<sup>٦٥</sup>.

تشير الآيات إلى أن الله رزق الإنسان بأنواع متعددة من النعم التي لا تحصى، ومن أنواع الرزق التي أحسن الله في تزويد الإنسان بها أنواع الثمر كما قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾<sup>٦٦</sup>. هذا الرزق جعله الله دائماً بدوام الحياة واحتياج العبد قال الله تعالى: ﴿وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾<sup>٦٧</sup>. بل جعل الله له الرزق حللاً له، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾<sup>٦٨</sup>. وإحسان الله تعالى في الرزق لا يقتصر على الدنيا، بل ذلك يشمل أيضاً الآخرة قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>٦٩</sup>. وقد جعل الله للعبد الرزق الحسن الذي يتبعه في الجنة التي لا ينقطع نعيمها، ولا يزول قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾<sup>٧٠</sup>.

• **إحسان الله للعبد في الحكم:** من حسن صنع الله لعبادة عدله في الحكم من أحسن من الله حكماً، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في

<sup>٦٤</sup> سورة هود: الآية: ٨٨

<sup>٦٥</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المرجع الأسبق، ص ٢٢٤

<sup>٦٦</sup> سورة النحل، الآية: ٦

<sup>٦٧</sup> سورة طه، الآية: ١٣١

<sup>٦٨</sup> سورة النحل، الآية: ٧٥ .

<sup>٦٩</sup> سورة الحج: الآية: ٥٨

<sup>٧٠</sup> سورة الطلاق، الآية: ١١

كل شيء بين الله تعالى أنه أحسن الحاكمين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾<sup>٧١</sup>.

قال سيد قطب: (ومن ذا الذي يجروا على أنه يشرع للناس، ويحكم فيه خير مما شرع الله ويحكم فيهم؟ وأي حجة يملك أن يسوغها بين يدي هذا الإدعاء العريض)<sup>٧٢</sup>.

إن الله خير من يفصل وأعدل من يقضي؛ لأنه لا يقع في حكمه ميل إلى أحد، ولا محاباة لأحد، فإنه الحاكم المنزه عن الجور والميل والحيث. وقد أشار القرآن لهذه الحقيقة بوضوح. قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>٧٣</sup>.

#### النوع الثاني: الإحسان في العبادة:

الإحسان في أداء العبادات هو من أهم أنواع التقرب إلى الله، وقمة التقرب أن يؤدي العابد عبادته بإتقان، فيها واستشعار المعية لله بنية خاصة، فقد أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جبريل -عليه السلام- عندما سأله عن معنى الإحسان فقال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)<sup>٧٤</sup>.

للإحسان في العبادة طريقتان كما بين الحديث، الأولى أن يعبد المسلم الله تعالى وكأنه يراه، أما المرتبة الثانية فهي أن يعبد الله لأنه يراه، والمقصود من المرتبة الأولى هو الحث على أداء العبادات رغبةً وطمعاً، فإن لم يستطع المسلم ذلك فليعبد الله تعالى خوفاً ورهبةً، فيؤدي المسلم العبادة على أكمل وجه، باستكمال شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، مستشعراً مراقبة الله عز وجل له. فإن لم تكن تراه فإنه يراك" أي فإن لم تستطع أن تبلغ بعبادتك إلى مستوى من يعبد الله كأنه يراه؛ فاعبد الله وأنت على يقين أنه مطلع عليك ناظر إليك، فاستحضر مراقبة

<sup>٧١</sup> سورة المائدة، الآية: ٥٠.

<sup>٧٢</sup> سيد قطب، المرجع السابق، المجلد الأول، ١٤٢٣هـ، ص ٩٠٤.

<sup>٧٣</sup> سورة يونس الآية: ١٠٩.

<sup>٧٤</sup> رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ٥٠، حديث صحيح. أيضاً شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين، طبعة دار الثريا للنشر

ربك في كل ما تقول وتعمل، وتذكر دائماً أنه يراك. وقد أشار القرآن الكريم أن الله بعلمه ووصفه وصفاته شاهد على كل شيء، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>٧٥</sup>. وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>٧٦</sup>.

من إحسان العبادة لله أن يحسنها ويتقنها. أن يأتي بها على الوجه المشروع دون زيادة ولا نقصان. أن يتقن صلاته وزكاته وحجه وصيامه، أن يحسن في كل قول أو عمل يتقرب به إلى ربه سبحانه. والعبادة لا تخضع للأهواء ولا للأراء ولا لشهوة النفس ونزواتها؛ بل هي ما شرعه الله وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فواجب على العبد أن يتحرى الصواب فيها، وأن يسأل أهل الذكر فيما لا يعلم. وفي صحيح مسلم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»<sup>٧٧</sup>.

ويمكن القياس على ذلك كل العبادات والأعمال التي يتقرب به العبد لربه. فليعمل العبد من العمل ما يغلب على ظنه أنه سييسره ويفرح به عند لقاء ربه؛ فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>٧٨</sup>.

<sup>٧٥</sup> سورة الحديد، الآية: ٤

<sup>٧٦</sup> سورة يونس، الآية: ٦١

<sup>٧٧</sup> رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين؛ للإمام أبي زكريا النووي، تحقيق د. ماهر الفحل، دار ابن كثير-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ. نشر في موقع موسوعة الأحاديث النبوية بترجمته (<https://hadeethenc.com/ar/home>)

<sup>٧٨</sup> سورة التوبة، الآية: ١٠٥

### النوع الثالث: الإحسان في المعاملات:

أمرنا الله بالإحسان في كل شيء، في الأعمال الصغيرة والكبيرة؛ في كل قول وفي كل فعل، في كل أخذ وفي كل عطاء. وفي كل مقصد من مقاصد الشريعة لذلك تعتبر المعاملات من أنواع الإحسان، لان بحسن المعاملة يأمن الإنسان في دينه، ونفسه، وماله، وعرضه، وإحسانه فيمن حوله مما حوت بيئته من حيوان ونبات وغيرهما مما يمكنه من الاستفادة من تسخير الله من مخلوقات في شأنه، وقد بلغت توجيهات رسول الله بإحسان المعاملات إلى الإحسان حتى في القتل والذبح، حين قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم عن شداد بن أوس قال: تَتَنَانِ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُجِدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»<sup>٧٩</sup>. فالذي يحسن الذبح وهو يتعامل مع الحيوان، حري به أن يحسن التعامل في الحياة، لأن المطلوب الإحسان في كل شيء. الإنسان العابد مطلوب منه أن يحسن التعامل مع كل شيء حوله، يمكن ذكر بعض النماذج التي أشار إليها القرآن في المعاملات تأكيد إلى ما ذكر.

• **الإحسان مع الخلق:** الإحسان مع الخلق يعتبر نوع من أنواع الإحسان، حيث أن هذا النوع يعنى القيام بجميع أنواع الخير تجاه الآخرين مهما بلغت درجة إساءتهم حيث أن في هذه الحالات لا يكون الهدف الأساسي والرئيسي منها الحصول على عائد وإنما الرغبة في تحقيق السعادة والخير للآخرين والحصول على جزاء الإحسان من الله، ومن صور الإحسان مع الخلق التالي:

• **الإحسان للوالدين:** أوجب الله الإحسان للوالدين ببرهما وطاعتها في المعروف، ورعايتهما، بإيصال الخير إليهما، وكف الأذى عنهما. بالدعاء والاستغفار لهما في حياتهما وبعد موتهما. والوقوف لهم سند في حالة تقدم العمر. جاءت الإشارة في القرآن، بوصف فيه تعبير لطيف لإكرامهما، حيث منع الله سوء المعاملة لهم حتى

<sup>٧٩</sup> صحيح مسلم، ص ١٩٥٥ نشر في موقع الدرر السنية، الموسعة الديبئة،  
(<https://dorar.net/hadith>)

بلغت الجسد كنظرة العين، ونبرة الصوت وابتسامة الوجه. وعدم التعبير لما يعبر عن عدم الاحترام قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾<sup>٨٠</sup>. وقال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي نُرَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>٨١</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>٨٢</sup> لقد ربط الله الإحسان للوالدين بتوحيد الله، وإخلاص العبادة له، وذلك من الفطرة اهتمام الوالدين بمولودهما ولكن الأولاد فيما بعد يهتمون بأولادهم كذلك لذلك جاءت هذا اللقطة اللطيفة من الله المحسن جاء في ظلال القرآن "إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد. إلى التضحية بكل شيء حتى بالذات... فأما الأولاد فسرعان ما ينسون ذلك كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية.. وهكذا تندفع الحياة. ومن ثم لا يتوجه الآباء إلى توصية بالأبناء. إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة، ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف. هنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بعبادة الله<sup>٨٣</sup>.

روى مسلم في صحيحه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ: (فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟). قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ

<sup>٨٠</sup> سزرة العنكبوت، الآية : ٨

<sup>٨١</sup> سورة الإحqاف، الآية : ١٥

<sup>٨٢</sup> سورة الإسراء، الآية : ٢٣

<sup>٨٣</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، المجلد الرابع، ١٤٢٣هـ - ص ٢٢٢١

• **الإحسان إلى الأقارب:** من أوجه الإحسان في المعاملات، اللطف في المعاملة بإتقان مع الأقرباء والضعفاء والمحتاجين أما لصلة قرابة تجمعهم إليه، وتجعلهم بعضاً منه، أو تجعله بعضاً منهم.. وإما لصلة إنسانية عامة، تلك الصلة التي تقوم على أساس أن الفرد عضو في الجسد الاجتماعي كله... قال سبحانه: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَن يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا \* الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾<sup>٨٥</sup>. هنا يبين الله سبحانه أصحاب الحقوق الواجبة على الإنسان نحو شرائح المجتمع، ومن أجل الواجبات التعامل بإحسان مع مكونات المجتمع، فإذا أحسنت الأسر في المجتمع إلى بعضها البعض؛ صلح المجتمع، وسادت المحبة والرحمة فيه علق سيد قطب على الآية بقوله: من العقيدة في الله تتبع كل التصورات الأساسية للعلاقات الكونية، والحيوية، والإنسانية، تلك التصورات التي تقوم عليها المناهج، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والأخلاقية، والعالمية... هذه السمة الأساسية في العقيدة الإسلامية.. تبرز هنا في أية الإحسان للوالدين والأقربين، وغيرهم من طوائف الناس<sup>٨٦</sup>. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ)<sup>٨٧</sup>.

• **الإحسان إلى الزوجة:** لقد أمر الإسلام المسلم بالإحسان مع كل الناس بصورة عامة ومع الضعفاء والأيتام بصورة خاصة حيث قال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان فمن باب أولى إحسان الزوج لزوجته أن يذل إليها نفقتها كاملة، ويقوم بالمعاشرة بالمعروف، بل حتى إذا كان صعب استمرار الحياة الزوجية ولا بد من الطلاق

<sup>٨٤</sup> صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٥٤٩ نشر في موقع الدرر السنية، الموسعة الدينية، مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة (١٦٠١٩/https://dorar.net/hadith/sharh)

<sup>٨٥</sup> سورة النساء، الآيات: (٣٦، ٣٧)

<sup>٨٦</sup> سيد قطب، مرجع سابق، المجلد الثاني، ١٤٢٣هـ، ص ٦٥٩

<sup>٨٧</sup> رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي شريح العدوي خويلد بن عمرو، الصفحة أو الرقم: ٤٨، حديث صحيح.

مطلوب أن ينفذ بإحسان قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْنُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۗ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>٨٨</sup>.

• **الإحسان إلى النفس:** من حسن المعاملة الإحسان للنفس والقدرة علي تهذيبها والبعد عما حرمه الله وتكفير الذنوب بصورة مستمرة، الإحسان من الأمور الضرورية التي تساعد على تقوية النفس وبعدها عن ارتكاب المعاصي والذنوب. قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ وَأَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾<sup>٨٩</sup>. إن أحسنتم أفعالكم وأقوالكم فقد أحسنتم لأنفسكم؛ لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتم فعقاب ذلك عائد عليكم.

• **الإحسان إلى المسيء:** الإحسان إلى من أساء إليك بقول أو فعل من أجل أنواع الإحسان. صنّف الهروي -رحمه الله تعالى- منازل العبودية إلى ثلاثة منازل، فقال: "الدرجة الأولى ترك الخصومة، والتغافل عن الزلة، ونسيان الأذية. والدرجة الثانية أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتعتذر إلى من يجني عليك، سماحة لا كظماً، ومودة لا مصابرة"، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- خير قدوة في الإحسان للمسيئين له. الإحسان في المجادلة حيث فسّر الشوكاني -رحمه الله- قول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>٩٠</sup>، فقال: "بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة. وإنما أمر -سبحانه- بالمجادلة الحسنة لكون الداعي محقاً وغرضه صحيحاً، وكان خصمه مبطلاً وغرضه فاسداً". وقد أمر الله الدفع بالعفو والحلم والإحسان لمن أساء، ومقابلة الإساءة بالإحسان. قال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>٩١</sup>.

<sup>٨٨</sup> سورة البقرة، الآية : ٢٢٩

<sup>٨٩</sup> سورة الإسراء، الآية : ٧

<sup>٩٠</sup> سورة النحل، آية: ١٢٥

<sup>٩١</sup> سورة فصلت، الآية: ٣٤

## النوع الرابع: الإحسان في الأخلاق والسلوك:

### - الإحسان في الأخلاق:

إن الإحسان في الأخلاق يكون بالاهتداء بهدي القرآن الكريم، والافتداء بأخلاق وسلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال وجميع التصرفات، فإن أحسن الناس خلقاً هو من يتخلق بالقرآن، ويتخذ من رسول الله أسوة حسنة له، لأن رسول الله كان خلقه القرآن لالتزامه بما جاء منه من أوامر ونواه كما قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٩٢</sup>. لأن الرسول صلى الله عليه وسلم مع التنزيل للتطبيق العملي مدحه الله بذلك حين قال عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>٩٣</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله؛ أي الناس أحب إلى الله؟ وأي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً. ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد»<sup>٩٤</sup>.

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتقوى الله المسلم في حله وترحاله، فكل تعاملاته كما أكد أبو ذر الغفار في الحديث المشهور، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>٩٥</sup>.

<sup>٩٢</sup> سورة الجاثية، الآية: ١٨

<sup>٩٣</sup> سورة القلم، الآية: ٤

<sup>٩٤</sup> ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ٩٠٦، التخريج: أخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط)، ٦٠٢٦، نشر في موقع الدرر السنية الموسوعة الحديثية (https://dorar.net/hadith/sharh/١٣٥٢٤٠)

<sup>٩٥</sup> ابن حجر العسقلاني، الأمالي المطلقة، الصفحة أو الرقم: ١٣١

### - الإحسان في القول:

أمر الله لعباده بإحسان القول فما من كلام إلا وينبغي أن يكون طيباً حسناً مفيداً، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>٩٦</sup>، كما أمرهم أن يقولوا في تخاطبهم وتجاوزهم الكلام الحسن الطيب. قال الله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>٩٧</sup>.

### - الإحسان في ردّ التحية:

من القول الذي أمر الله سبحانه بالإحسان فيه، ردّ المسلم للتحية على من سلم. فإذا سلم المسلم وجب الردّ عليه بأفضل مما سلم لفظاً وبشاشة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾<sup>٩٨</sup>. مما تقدم يمكن استخلاص أن الإحسان إلى الله: يشمل ذلك الإيمان بالله والإخلاص في العبادة والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة. الإحسان إلى النفس: يتضمن ذلك العناية بالنفس والحفاظ على صحة الجسد والروح وتطوير القوى الذهنية والروحية والإحسان إلى الآخرين: يتضمن ذلك معاملة الآخرين باللطف والعدل والرحمة وتقديم المساعدة والدعم للمحتاجين والفقراء والمحتاجين. والإحسان إلى البيئة والحيوانات: يشمل ذلك العناية بالبيئة والمحافظة على الطبيعة والمعاملة الحسنة مع الحيوانات.

### المطلب الثاني: مقامات الإحسان

الإحسان مقام رفيع، لا يدركه إلا المعترف بفضل الله عليه، المتدبر لحكمة خلقه وجزيل نعماه، فهو عطا الله بلا حدود، وبذل بسخاء بلا تردد، والشعور بأن الله يحسن للإحسان إحساناً، وللعطاء عطاءً أوفر، هذه المعاني وهذا المقام لا يدركه إلا من علم فأوعى، وأمن فأيقن، أن الله خلقه في أحسن تقويم، وصوره في أحسن صور، ورعاه في كل مرحله، وزوده بنعماه في حله وترحاله، فوجب عليه أن يقابل الإحسان بالإحسان رغم أن البون شاسع، والفرق كبير بين إحسان وإحسان، فماذا

<sup>٩٦</sup> سورة الإسراء، الآية: ٥٣

<sup>٩٧</sup> سورة البقرة، الآية: ٨٣.

<sup>٩٨</sup> سورة النساء، الآية: ٨٦.

يساوي إحسان المخلوق إلى جانب إحسان الخالق؟ بل إن إحسان المخلوق ما هو إلا من إحسان الخالق. الذي يشعر بعبء الله يزيد في الإحسان قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>٩٩</sup>. قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>١٠٠</sup>. من هنا يمكن القول أن مقامات الإحسان رفيعة وعديدة يذكر منها.

يمكن تقسيم مقامات الإحسان إلى قسمين استنادا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عمر بن الخطاب (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، الحديث يشير إلى مقام المشاهدة، وهو أن يعبد العابد الله كأنه تراه، والمقام الثاني أن يوقن العابد إن يرى الله، فإن الله عز وجل يراه ويعلم سره ونجواه<sup>١٠١</sup>.

#### المقام الأول: مقام المشاهدة.

أن يفعل العبد عملاً يقصد به وجه الله، فيعمله بإخلاص وتدبر حتى كأنه يرى الله أمامه وإن لم يرى الله في الحقيقة، فيستشعر أن الله يراه. مقام المشاهدة هو أن يعبد العبد ربه سبحانه وتعالى كأنه يراه يعني يعبد الله كأنه يشاهده وينظر إليه، يكون حال العابد في أعلى درجات الإيمان، وأعلى درجات الشعور بمعية الله، وهي درجة الإحسان، بل أعلى مقامات الإحسان، الشعور بمعية الله وهو يؤدي الشعائر التعبدية التوقيفية، الشعور بمعية الله وهو في حركته وسكونه في ذهابه وإيابه، الشعور بمعية الله في معاملاته وجميع شئونه يتصرف وهو كالناظر إلى رب السماوات والأرض فوق سماواته مستوٍ على عرشه، يراه ويراقبه ويطلع عليه؟، وهو أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، فهذا المقام كبير وشأنه عظيم، ويحتاج إلى

<sup>٩٩</sup> سورة القصص، الآية: ٧٧

<sup>١٠٠</sup> سورة يونس، الآية: ٢٦

<sup>١٠١</sup> رواه البخاري، في صحيح البخاري، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: ٥٠، حديث صحيح. أيضاً شرح الأربعين النووي، محمد بن صالح العثيمين، طبعة دار الثريا للنشر

استحضار تام وشهود متواصل.

### المقام الثاني مقام المراقبة:

هي منزلة دون المنزلة الأولى، أي الإيمان الكامل، واليقين العميق. إن لم يكن يرى الله فإنه الله يراه، وهو استحضار مراقبة الله عز وجل واطلاعه سبحانه وتعالى على العبد ظاهراً وباطناً، سراً وعلانيةً، وقول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>١٠٢</sup>. فيه دليل على المقام الثاني، كما قال سيد قطب معلقاً على هذه الآيات "يشعر قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنس والقربى، فربه يراه في قيامه ووحدته في الصلاة، ويراه في صفوف الجماعة الساجدة، يتعهدهم وينظمهم ويؤمهم وينقل بينهم، يرى حركاته وسكناته، ويسمع خطواته ودعواته.<sup>١٠٣</sup>

إذاً الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنه يراه بقلبه وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عياناً في الآخرة. والقرآن يشير إلى مقام المشاهد مؤكداً ذلك تأكيداً لا لبس فيه قال: [وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾<sup>١٠٤</sup>. وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه. وأن سعيه سوف يرى في الآخرة، فيميز حسنه من سيئه؛ تشريفاً للمحسن وتوبيخاً للمسيء. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾<sup>١٠٥</sup>.

وبيان ذلك وإيضاحه كما قال العلماء أن للعبد في عبادته ثلاثة مقامات:

الأول: أن يفعلها على الوجه الذي يسقط معه الطلب.. وذلك بأن تكون مستوفية للشروط والأركان.

<sup>١٠٢</sup> سورة الشعراء، الآيات (٢١٧-٢٢٠)

<sup>١٠٣</sup> سيد قطب، مرجع سابق، المجلد الرابع، ١٤٢٣هـ : ص ٢٦٢٠

<sup>١٠٤</sup> سورة يونس، الآية: ٦١

<sup>١٠٥</sup> سورة ق، الآية: ١٦

**الثاني:** أن يفعل العبد منا عبادته وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى. وهذا هو مقامه صلى الله عليه وسلم كما جاء في قوله: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة.»

**الثالث:** أن يفعلها كذلك وقد غلب عليه بأن الله يشاهده، وهذا هو مقام المراقبة، وهذا هو مفهوم الإحسان الذي يجعلنا نعبد الله تعالى ونحن نستشعر أننا في حضرته وتحت نظره ولا نحرم أنفسنا من الخشوع بين يديه والمبالغة في طاعته وحُب المثل بين يديه وأداء فرائضه ثم نرتقي إلى سننه وما نلبث أن نكون عباداً ربانيين<sup>١٠٦</sup>. كما قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾<sup>١٠٧</sup>.

#### المطلب الثالث: صور الإحسان

وردت صور عديدة للأعمال التي تحقق الوصول لدرجة الإحسان، وهي أرفع الدرجات التي ينال بفضلها العابد رضاء الله والجنة، نورد جزء منها على سبيل المثال، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، وكلّم العبد حرص على تلك الأعمال، والإكثار منها، نال الجزاء الأوفر من الله، وفيما يأتي بيان لتلك الأعمال بشكل مفصّل:

• **الإتفاق:** وهو بذل المال في سبيل الله تعالى، ودليل ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٠٨</sup> قال السعدي: ولما كانت النفقة في سبيل الله نوعاً من أنواع الإحسان أمر بالإحسان عموماً فقال: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان لأنه لم يقيد بشيء دون شيء فيدخل فيه الإحسان بالمال كما تقدم

<sup>١٠٦</sup> جيهان محمود، مقام المشاهدة في عبادة الله تعالى، نشر في موقع البيان بتاريخ ٣٠ سبتمبر

٢٠١١ (٢٠١١-)/across-the-uae/religion-and-life/٢٠١١-١٥١١٣٨٤

(٠٩-٣٠-١، ١٥١١٣٨٤)

<sup>١٠٧</sup> سورة آل عمران، الآية: ٧٩.

<sup>١٠٨</sup> سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

، ويدخل فيه الإحسان بالجاء بالشفاعات ونحو ذلك، ويدخل في ذلك الإحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم النافع، ويدخل في ذلك قضاء حوائج الناس من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم وعبادة مرضاهم وتشجيع جنائزهم وإرشاد ضالهم وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن العمل<sup>١٠٩</sup>.

• **التقوى:** تعتبر التقوى من الأعمال التي تعد صورة من صور الإحسان والمداومة عليها تؤدي بالعبد إلى الصول مقام الإحسان، فالتقوى عمل قلبي يقود إلى الخوف من الله، عمل فكري يقود إلى المعرفة والاعتقاد بألوهية الله، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، كما أنها عمل بالجوارح يقود إلى تنزيل مقاصد الشرع لضبط السلوك والمعاملات، قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل الله مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾<sup>١١٠</sup>.

• **كظم الغيظ، والعفو:** ذلك يتطلب مجاهدةً للنفس، وليس ذلك من اليسير عليها، ولما كان كذلك، فقد وصل بصاحبه إلى حب الله له، حيث قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١١١</sup>. ويتمثل العفو والصفح؛ في عدم الإساءة لمن يُقدم على الإساءة؛ لأنه بذلك يكون قد قدم ما عنده وزيادةً.

• **الإحسان في الدعوة والحوار والجدال:** يشير السياق القرآني إلى التوجيه الرباني لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولَمَنْ اتبعه من المؤمنين القيام بواجب الدعوة إلى دين الله بالطريق المستقيم، الحكمة التي أوحاها الله إليه في القرآن الكريم، وأن يخاطب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وأن ينصح لهم نصحاً حسناً، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة. قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>١١٢</sup>. وقال الله

١٠٩ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، مكتبة دار السلام

للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢م، ص ١٤٦

<sup>١١٠</sup> سورة الطلاق، من آية ٢، ٣.

<sup>١١١</sup> سورة آل عمران، الآية: ١٣٤

<sup>١١٢</sup> سورة النحل الآية: ١٢٥

تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>١١٣</sup>. أوصى الله المؤمنين ألا تجادلوا اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك.

• **الإحسان في العمل:** مما أمر الله سبحانه بالإحسان فيه العمل سواء كان في أمور الدين أو في أمور الحياة. قال الله تعالى: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>١١٤</sup>. واعمل بطاعة الله، إني بما تعملون بصير لا يخفى علي شيء منها. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>١١٥</sup>. إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات لهم أعظم المثوبة، إنا لا نضيع أجورهم، ولا ننقصها على ما أحسنوه من العمل. ويكون الإحسان في العمل

• **الجهاد:** قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١١٦</sup>. الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه.

• **الإنفاق في سبيل الله:** ربط القرآن الكريم فعل الإنفاق في سبيل الله، مخرج من مخارج التهلكة، وجعل ذلك كلة، صورة من صور الإحسان قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١١٧</sup>.

• **الإحسان في الاستماع:** قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>١١٨</sup>. فبشر -أيها النبي- عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أرشده. وأحسن الكلام وأرشده كلام الله. أولئك هم الذين وفقهم الله للرشاد والسداد، وهداهم لأحسن الأخلاق والأعمال، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

<sup>١١٣</sup> سورة العنكبوت الآية: ٤٦

<sup>١١٤</sup> سورة سبأ الآية: ١١

<sup>١١٥</sup> سورة الكهف، الآية: ٣٠ .

<sup>١١٦</sup> سورة العنكبوت، الآية: ٦٩

<sup>١١٧</sup> سورة البقرة، الآية ١٩٥

<sup>١١٨</sup> سورة الزمر، الآية: ١٨

### المبحث الثالث

#### فوائد الإحسان وجزاؤه ونماذج منه

#### المطلب الأول: فوائد إحسان الله للإنسان

• **إحسان الله في خلق الإنسان:** من فوائد إحسان الله في الخلق أنه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأكمل صورته كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾<sup>١١٩</sup>، قال الشربيني في تفسيره: ﴿فأحسن صوركم﴾ ﴿جعلها أحسن الحيوانات كلها كما هو مشاهد﴾. بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على خلاف ما يرى من سائر الصور. يشير القرآن إلى أن الله أحسن خلق كل شيء، ولكن خلق الإنسان خلق يليق به، جاء في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين \* ثم جعل نسله من سائلة من ماء مهين \* ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾<sup>١٢٠</sup>. قال إن كثير: "يقول تعالى مخبراً أنه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها. وقال مالك عن زيد بن أسلم ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ قال: أحسن خلق كل شيء كأنه جعله من المقدم والمؤخر"<sup>١٢١</sup>.

من حسن خلق الله للإنسان تسلسله في الخلق من نطفة ليس للإنسان دور في تكوينها تتطور في قرارها المكين بفعل الله وحده القادر على كل شيء، وتنتقل من مرحلة إلى مرحلة في صنع بديع وتقدير إلهي فريد حتى تصبح خلق آخر، في أحسن تقويم، وأجمل صورة، وأرفع مكانة وسط خلق الله من كائنات حية، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا \* ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>١٢٢</sup>.

<sup>١١٩</sup> سورة التين الآية

<sup>١٢٠</sup> سورة السجدة، الآيات (٦ - ٩).

<sup>١٢١</sup> أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٥٥٣

<sup>١٢٢</sup> سورة المؤمنون، الآيات (١٢ - ١٤).

• **إحسان الله في الرزق الطيب:** من إحسان الله للإنسان منحه الرزق الطيب الحلال، الذي يقيم صلبه، ويعافي بدنه، ويعينه على نوائب الدهر، فأطعمه من لذات المطاعم والمشارب ما يكفيه، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١٢٣</sup>. وقال تعالى: ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يَمَتَّعِكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾<sup>١٢٤</sup>. قال الشنقيطي: "والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا"<sup>١٢٥</sup>.

• **إحسان الله تعالى في خلق الكون وتذليل الإنسان:** لقد خلق الله الكون في أحسن تقويم، رفع السماء بلا عمد، ينزل منها الماء مدراراً ينفع الناس، وجعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، ودحا الأرض فجعل فيها الزرع والمرعى وأنبت فيها من كل زوج بهيج، كل ذلك خدمة للإنسان ومتاعاً له. قال تعالى الله في علاه: ﴿إِن تَمُّهُ مُشْكُورًا أَمْ لَمْ يَلْمِزْ أَوْ بَدَّىٰ بِآرْسِهِ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ كَذِبًا﴾ (٢٧) ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَّعَا لَكُمْ وَلِيَأْنَعِمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (٣٣)<sup>١٢٦</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ (٢٤) ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَبَبْنَا وَقَصَبْنَا (٢٨) وَزَيَّنَّاهَا (٢٩) وَحَدَّاثِقًا غَلِيًّا (٣٠) وَفَكَهَنَ وَأَبَّا (٣١) مَتَّعَا لَكُمْ وَلِيَأْنَعِمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (٣٢).

قال سيد قطب معلقاً على هذه الآيات من سورة عبس والتي تعدد نعم الله التي أبد فيها الخالق إكراماً لعباده، وجعلها متاعاً لهم ولأنعامهم: هذه هي قصة الطعام،

<sup>١٢٣</sup> سورة غافر، الآية: ٦٤

<sup>١٢٤</sup> سورة هود، الآية: ٣

<sup>١٢٥</sup> محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،

<https://islamweb.net/ar/library/content/64/592/>

سورة النازعات، الآية: (٢٧ - ٣٣)

<sup>١٢٦</sup> سورة النازعات، الآية: (٢٧ - ٣٣)

<sup>١٢٧</sup> سورة عبس، الآيات: (٢٤ - ٣٢)

كلها من إبداع اليد التي أبدعت الإنسان. وليس فيها للإنسان يد يدعيها. في أي مرحلة من مراحلها.. حتى الحبوب والذرور التي قد يلقيها في الأرض.. إنه لم يبدعها، ولم يبتدعها، والمعجزة في منشئها ابتداء من وراء تصور الإنسان وإدراكه هذه هي القصة التي أخرجتها يد القدرة ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾<sup>١٢٨</sup>.

### المطلب الثاني: جزاء وفضل الإحسان وأجر المحسنين

لقد جعل الله أجراً عظيماً وجزاءً كبيراً للمحسنين الذين يقومون بأعمال متقنة في الصنع، وموصولة بالله، ومن جمال الله وإحسانه وتعظيمه للإحسان جعل الإحسان نفسه جزاءً للإحسان. قال تعالى ﴿وَمَا جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>١٢٩</sup>.  
ففضل الإحسان وأجر المحسنين جزاء لا يعد يمكن أن نذكر منه ما يلي:-

• **محبة الله:** الإنسان المحسن يكسب محبة الله بإحسانه قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣٠</sup>. رحمة الله: فالإحسان طريق إلى قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣١</sup>.

• **الذرية الصالحة:** الإحسان يورث الذرية الصالحة ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣٢</sup>.

• **العلم والفقہ في الدين:** الإحسان سبب في نيل العلم والفقہ في الدين والتمكين له في الأرض، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣٣</sup>

• **الإحسان لله:** الإحسان سبب في إحسان الله تعالى إلى عبده؛ فمن أحسن عمله

<sup>١٢٨</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون المجلد

السادس، ١٤٢٣هـ، ٣٨٣٣

<sup>١٢٩</sup> سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

<sup>١٣٠</sup> سورة آل عمران، الآية: ١٣٤

<sup>١٣١</sup> سورة الأعراف، الآية: ٥٦

<sup>١٣٢</sup> سورة الأنعام، الآية: ٨٤

<sup>١٣٣</sup> سورة يوسف، الآية: ٢٢

أحسن الله جزاءه. ومن أحسن إلى العباد أحسن إليه رب العباد. قال سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>١٣٤</sup>، أيضاً ينال جزاء الإحسان الإلهي من وحد الله وأطاعه في أمره، وانتهى بنواهيته، وحصر عمله في الصالحات من الأفعال قال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣٥</sup>. فأول المستفيدين من الإحسان هم المحسنون أنفسهم، إليهم يعود نفعه في العاجل والآجل، فالجزء من جنس العمل قال سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾<sup>١٣٦</sup>.

• **ثواب الله:** أحسن فإن الإحسان طريق إلى عظيم الأجر وجزيل الثواب؛ قال سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>١٣٧</sup>. ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٣٨</sup>. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>١٣٩</sup>.

• **المعية الإلهية:** ينال الإنسان المحسن معية الله، ويزداد إحسان الله ومعيته كلما زادت تقوى الله، قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>١٤٠</sup>. الإحسان سبيل إلى زيادة الفضل والخير والإكرام من الله رب العالمين؛ قال سبحانه: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

• **رضاء الله:** الإحسان طريق إلى رضا الله تعالى فقد كتب الله على السابقين الرضي لحسن صنيعهم وجعل ذلك قاعدة مستمرة عبر الأجيال؛ قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْهُمُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>١٤١</sup>.

<sup>١٣٤</sup> سورة الرحمن، الآية: ٦٠  
<sup>١٣٥</sup> سورة الأعراف، الآية: ١٦١.  
<sup>١٣٦</sup> سورة الإسراء، الآية: ٧  
<sup>١٣٧</sup> سورة البقرة، الآية: ١١٢.  
<sup>١٣٨</sup> سورة هود، الآية: ١١٥.  
<sup>١٣٩</sup> سورة الكهف، الآية: ٣٠.  
<sup>١٤٠</sup> سورة النحل، الآية: ١٢٨.  
<sup>١٤١</sup> سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

• الهداية الربانية: الذين يبذلون الجهد ويفرغون الوسع في سبيل الله، وأعظم أنواع الجهاد القتال في سبيل الله فهو من أشرف الأعمال، وأعلاها قدراً، وأكثرها ثواباً وأجراً.. فهو صيانة للأمة، ورفعة للدين، وإرغام للكافرين، وقطع لهم عن الطمع في البلاد لذلك الذي يسلك هذا الطريق يعد من المحسنين الذين تكفل الله بهدايتهم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٤٢</sup>.

• انشراح الصدر: الإحسان إلى الناس سبب من أسباب انشراح الصدر، فالذي يحسن إلى الناس ينشرح صدره، ويشعر بالراحة النفسية؛ قال ابن القيم: (إن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيّق الناس صدرًا، وأنكدّهم عيشًا، وأعظمهم همًا وغمًا)<sup>١٤٣</sup>.

• طريق إلى الجنة: الذين يعلنون إيمانهم بصدق وإخلاص جعل الله ثوابهم الجنة وما حوته من نعيم، والأمان من عذاب الله في الآخرة، قال عز وجل: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٤٤</sup>. قال القاسمي القول في تأويل: "فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا أي: بما تكلموا به من قولهم: ربنا آمنة الصادر عن اعتقاد وإخلاص واعتراف بالحق: جنات تجري من تحتها أي: من تحت شجرها ومسكنها: الأنهار يعني أنهار الماء واللبن والعسل: خالدين فيها أي: مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها: وذلك جزاء المحسنين يعني المؤمنين الموحدين المخلصين في إيمانهم"<sup>١٤٥</sup>

مما سبق في هذا المطلب يمكن أن نستخلص أن إتقان العمل، التحلي بالإحسان، بقصد التقرب إلى الله له الكثير من الفضائل والحوافز التي ينالها

<sup>١٤٢</sup> سورة العنكبوت، الآية: ٦٩

<sup>١٤٣</sup> ابن تيمية، زاد المعاد المجلد ٢، ص ٢٢

<sup>١٤٤</sup> سورة المائدة، الآية: ٨٥.

<sup>١٤٥</sup> محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل تحقيق/ محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ج ٤ ص ٢٢٧-

المحسن في الدنيا والآخرة لأنها من أوامر الله التي يكافئ عليها العبد، وقبي ذات الوقت تعود بالمنافع على الفرد والمجتمع والدولة ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:-

\*الإحسان يزيد العبد قريباً من ربه إيماناً وإسلاماً وإحساناً.

\* تقوية العلاقات واستمرارها بين الناس لأن فعل المحسن يقع أثره على الذين تم الإحسان إليهم.

\*الإحسان طريق من خلاله ينال المحسن الجزاء الأوفى من الله.

\*الإحسان يحسن موقف المحسن يوم القيامة عندما تعرض الأعمال وتنتشر الصحف.

\*الإحسان ينعكس على المحسن بركة تزيد العمر والرزق وتجلب الرحمة الإلهية

\*الإحسان وسيلة لرتق النسيج الاجتماعي وتقوية بنيانه لأن كل عمل تعبدي له مقاصد تتحقق في واقع الناس وحياتهم اليومية.

### المطلب الثالث: نماذج من الإحسان والمحسنين

#### نموذج لإحسان الأنبياء عليهم السلام:

تميز الأنبياء جميعاً بالإحسان إذ كانوا نماذج فريدة في التقرب إلى الله بالإعتقاد الكامل، والطاعة المطلقة، وحسن المعاملة مع أقوامهم، لعل في قصص الأنبياء جميعاً صور ناصعة ونماذج فريدة في الإحسان، وصف الله معظمهم بالمحسنين، من تلك النماذج قول الله تعالى في شأن موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٤٦</sup>. قال السعدي شارحاً المعنى: "المُحْسِنِينَ في عبادة الله، المُحْسِنِينَ لَخَلَقِ اللهُ، نَعْطِيهِمْ عِلْمًا وَحُكْمًا بِحَسَبِ إِحْسَانِهِمْ، وَذَٰلِكَ هَذَا عَلَى كَمَالِ إِحْسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"<sup>١٤٧</sup>.

(ومن صور إحسان موسى عليه السلام سقاه للمرأتين دون أجر؛ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ

<sup>١٤٦</sup> سورة القصص، الآية: ١٤

<sup>١٤٧</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢م، ٦١٣

تَدُودَانَ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ \* فَسَقَى لَهُمَا<sup>١٤٨</sup>. وَصَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِحْسَانِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ \* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٤٩</sup>.

إحسان إبراهيم عليه السلام إلى أبيه بحسن المعاملة، ودعوته بالحسن رغم أنه مشرك والشفقة عليه بلطف كما قصى علينا القرآن قصته فأظهر كيف أحسن هذا نبي الله المحسن إلى أبيه في دعوته تلك بأحسن كلام وألطف عبارة، وبندائه: يَا أَبَتِ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا \* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا \* قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا \* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾<sup>١٥٠</sup>.

ذكر القرآن إحسان نبي الله يوسف عليه السلام، وسماه المحسن منذ أن بلغ أشده حين قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢] نال هذه الدرجة الرفيعة لإحسانه في بتمسكه بالله، وإحسانه في الصبر على كيد الأقرابين، وقد نال درجة المحسنين وبلغ مقام الإحسان عندما سُجِنَ ظَلَمًا وهو نبي ابن نبي فوصفه أصحابه في السجن بالمحسن، من حسن تعامله معهم قال تعالى: وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ<sup>١٥١</sup>. قال السعدي أيضاً: "فقالا: إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، أي: من أهل الإحسان إلى الخلق؛ فأحسن إلينا في تعبيرك لرؤيانا، كما أحسنت إلى غيرنا،

<sup>١٤٨</sup> سورة القصص، الآيات: (٢٣ - ٢٤)

<sup>١٤٩</sup> سورة الصافات، الآيات: ٧٩ - ٨٠

<sup>١٥٠</sup> سورة مريم، الآية: (٤١ - ٤٧)

<sup>١٥١</sup> سورة يوسف، الآية: ٣٦

فتوسلاً ليوسفَ بإحسانه<sup>١٥٢</sup>.

وصفه إخوته بالإحسان قبل أن يعرفوا أنه أخوهم؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>١٥٣</sup>.  
ومن صورِ إحسانه عَفْوُهُ عن إخوته؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا لَخَاطِئِينَ \* قَالَ لَّا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>١٥٤</sup>، فَعَدَمُ المؤاخِذَةِ على الذَّنْبِ: من الإحسان، وذلك لقول الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ<sup>١٥٥</sup>.  
**نماذج من الإحسان عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة وقُدوة للمحسنين، في توحيد الله إعتقاداً، وفي الخضوع والتذلل لله عبادةً، وحسن المعشر مع الناس معاملَةً، وفي كريم الخصال أخلاقاً. بل كان محسناً في كل تفاصيل حياته في حله وترحاله و في أعماله وأقواله، نشير إلى بعض نماذج الإحسان في مسيرته المباركة.  
- إحسانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قرابته:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لَمَّا أُنزِلَتْ هذه الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>١٥٦</sup>، دعا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشاً، فاجتمعوا فعمَّ وخصَّ، فقال: (يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سألها ببلالها) ، (والبلال -بكسر الباء-: السبب الذي

<sup>١٥٢</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢م، ص: ٣٩٧ .

<sup>١٥٣</sup> سورة يوسف، الآية: ٧٨

<sup>١٥٤</sup> سورة يوسف، الآيات: (٩١، ٩٢)

<sup>١٥٥</sup> تفسير ابن عثيمين - سورة المائدة، (١٩٩/١)

<sup>١٥٦</sup> سورة الشعراء، الآية: ٢١٤

يوصلُ الرَّحْمُ بِهِ، وهو الإحسان إلى الأقاربِ ومعاونتهم وخدمتهم<sup>١٥٧</sup>.  
- إحسانه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي الصحابة بالإحسان إلى النساء كما جاء في الحديث الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّ المَرَأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ، لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ. «وفي رواية»: المَرَأَةُ كَالضِّلْعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا، وَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، اسْتَمْتَعْتَ وَفِيهَا عَوْجٌ. «وفي رواية»: إِنْ المَرَأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عَوْجٌ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا<sup>١٥٨</sup>، وقد كان يكرم زوجاته ويأمر المؤمنين بذلك: وقد تطبق ما قال في حياته إذ تروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين قالت: (والله لقد رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْتَرْنِي بِرِدَائِهِ؛ لَكِي أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ، ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ؛ فَاقْدُرُوا قَدْرَ الجَارِيَةِ الحَدِيثَةِ السِّنِّ، حَرِيصَةً عَلَى اللَّهْوِ)<sup>١٥٩</sup>.

قد روت عائشة رضي الله عنها هي تكي عن إحسان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خديجة بعد موتها: قالت: (جاءت عجوزاً إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو عندي، فقال لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: بل أنت حسانة المزنية. كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فلما خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد

١٥٧ صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،

قطر، ٢٠٠٧م، ص ٨٠

١٥٨ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار

إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ١٤٢٣هـ.

١٥٩ صحيح البخاري، الرقم ٤٥٤. نشر في (https://dorar.net/hadith/sharh/١٢٣١٨٣)

من الإيمان<sup>١٦٠</sup>.

إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى اليتامى والمساكين والخدم:

كان أنس رضى الله عنه خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرى منه ضجراً ولا كلمة جارحة، حيث روى أنس بن مالك رضى الله عنه بنفسه قال: (خدمتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم عشرَ سنينَ، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعتُ؟! ولا: أأأ صنعتُ؟!؛ ولذلك قال أنسُ خادمُه رضى الله عنه في تمام حديثه: (وكان رسولُ الله من أحسنِ الناسِ خلقاً)<sup>١٦١</sup>.

إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى الحيوان:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفق بالحيوان فقد روى عنه عبد الله بن جعفر رضى الله عنه قال: "أردفني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذاتَ يومٍ، فأسرَّ إليَّ حديثاً لا أُحدِّثُ به أحداً من الناسِ، وكان أحبَّ ما استتر به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هَدَفٌ أو حائشٌ نخلٍ فدخل حائطاً لرجلٍ من الأنصار فإذا جملٌ، فلما رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم حنَّ وذرقت عيناه، فأتاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت، فقال: من ربُّ هذا الجملِ؟ لمن هذا الجملُ؟ فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسولَ الله. فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكى إليَّ أنك تُجيعه وتؤذبه"<sup>١٦٢</sup>.

إحسانه في المعاملات وتشجيعه للبيع القضاء بإحسان:

لقد شجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإحسان في المعاملات حتى في البيع والشراء كما ذكر في الحديث الشريف (عن جابر رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا

١٦٠ ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، ص (٤٢٤/١) نشر في

( <https://dorar.net/hadith/sharh/123183> )

١٦١ الإمام أبي عبد الله بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الجامع الصحيح، عناية محمد زهير الناصر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٦٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، نشر م: مؤسسة الرسالة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

### إحسانه في عفوهِ وصَفْحِهِ خَتَى للمعارضين:

لقد كان صلى الله عليه وسلم حسن الخلق طيب المعشر يحب المؤمنين ويقوم الحجة على المعارضين ويجادل أهل الكتاب بالي هي أحسن وفقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله، هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ؟ فقال: لقد لقيتُ من قومك، وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العَقَبَةِ؛ إذ عَرَضْتُ نَفْسِي على ابنِ عبدِ يَليْلِ بنِ عبدِ كُلالٍ، فلم يُجِبنِي إلى ما أردتُ، فانطَلَقْتُ وأنا مَهْمومٌ على وَجْهي، فلم أَسْتَفِقْ إلَّا بقرنِ الثَّعَالِبِ، فرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي، فنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ، فناداني، فقال: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد سمعَ قولَ قومك لك، وما ردُّوا عليك، وقد بعثَ إليك ملكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهم، قال: فناداني ملكُ الجبالِ وسَلَّمَ عَلَيَّ، ثمَّ قال: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ قد سمعَ قولَ قومك لك، وأنا ملكُ الجبالِ وقد بعثتني ربُّك إليك لتأمرني بأمرِك، فما شئتَ، إنَّ شئتَ أن أُطبِقَ عليهم الأخشابَ، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يُخرجَ اللهُ من أصلابِهِم من يعبُدُ اللهُ وحده لا يُشركُ به شيئاً)<sup>١٦٤</sup>.

### الخاتمة

بعد البحث في الآيات، وما تفضل به المفسرون الذين اطلع الباحث على إسهاماتهم في معاني الآيات خرج الباحث بنتائج وتوصيات يمكن تلخيص أهمها.  
**أولاً: النتائج:**

من خلال تتبع مفهوم الإحسان والمحسنين في السياغ القرآني، وأراء المفسرين والعلماء من سلف الأمة، فقد خرج الباحث بعدة نتائج يمكن ذكر منها:-

<sup>١٦٣</sup> محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

<sup>١٦٤</sup> شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، دار مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

١. الإحسان درجة رفيعة من درجات توحيد الله، ترفع المحسن لمقام المشاهدة والمراغبة.
٢. أداء العمل بإحسان تقرباً لله له أثر كبير في حياة الإنسان.
٣. الأخلاق الحميدة، والمعاملة الحسنة للخلق صورة من صور الإحسان التي تحقق التعاون لتحقيق مقصد الشرع.
٤. الهدي القرآني والتوجيه النبوي يدعو إلى الإحسان في كل شيء.
٥. الإحسان وفعل المحسنين ثواب عظيم وأجر كبير عند الله.

#### ثانياً: التوصيات

- ضعف فهم المسلمين لمفهوم الإحسان، أدى إلى ضعف أثر المحسنين في تحقيق مقصد الشرع، ومصلحة الخلق التي يريدها الله. لذلك يوصي الباحث إلى:-
١. اعتماد شرح المفهوم من خلال المؤسسات التعليمية والقنوات الفضائية.
  ٢. بذل العلماء جهد مضاعف لبناء العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة، والمعاملة الحسنة لتحقيق الإحسان، وتكوين المجتمع المحسن.

#### ثالثاً: المراجع:

- القرآن الكريم
- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ
- ابن منظور، لسان العرب،، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر،
- محمد بن صالح العثيمين، شرح الأربعين النووية، دار الثريا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور الإسلام وظلمات الكفر في ضوء الكتاب والسنة (الطبعة الأولى)، الرياض: مطبعة سفير
- ابن منظور، لسان العرب (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار صادر،
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، بهجة قلوب الأبرار، مدار الوطن للنشر، ٢٠١٢م
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، السعودية: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م،

- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون،
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين؛ للإمام أبي زكريا النووي، تحقيق د. ماهر الفحل، دار ابن كثير-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٢م،
- أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ،
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون المجلد السادس، ١٤٢٣هـ
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل تحقيق/ محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٧م،
- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: ١٤٢٣هـ
- الإمام أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الجامع الصحيح، عناية محمد زهير الناصر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ودار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، نشر م: مؤسسة الرسالة : الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ
- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، دار مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ